لما تكرم بالبسير غفر الله له ولعبده ولمن كان سبب ذلك وربما كان ذلك جميعه بسبب من حضر مجلس
ابن عمار من الصالحين اما الفقير المسؤول له الاربعة دراهم وكان مضطرا اليها فجاءته شدة
فرحه لزوال الضرورة به فدعا عند الاضطرار فحصلت الاجابة ونابقوله تعالى امن يجيب المضطر
اذا دعاه ولاسيما اذا ساعد الداعي جماعة من الاولياء والتجأ الى الله بجملتهم كان ذلك اقرب
في حصول طلبتهم قال الامام رضي الله عنه وقيل حج رباح القيسي حجات كثيرة فقال يوما وقد
وقف تحت الميزاب الهي قد وهبت من حجاتي كذا للرسول صلى الله عليه وسلم وعشرة
لاصحابه العشرة رضي الله عنهم واثنين من والدي والباقي للمسلمين ولم يحبس شيئا لنفسه
فسمع هاتفا يقول هو ذا يتسخى علينا لاغفرن لك ولابويك ولمن شهد شهادة الحق قال
الشارح رضي الله عنه وهذه الحكاية انما تجري على مذهب من يجوز هبة الاعمال الصالحة وانتقالها
من ديوان العامل الى غيره وهذا امر مغيب وغايته سؤال ودعاء الله تعالى ان يثيب هذا
الموهوب له فلما كانت لهذا الشخص حجات كثيرة وعمر كثير خطر بباله ان يتقرب الى الله
تعالى بطاعته لاحباب الله تعالى من الرسول والصحابة والديه والمسلمين فاراه الله تعالى
حسن نيته وبر له قصده بان عرفه ان كرم الله تعالى اوسع واعم وانه قد تفضل عليه بل ذكر
بغفران كل زلة ونقص وبهذا الاعتبار كان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله
ولاصحابه نعود بركته علينا وان كانوا افضل منا فان الله تعالى يحب ان يحبه قال الامام
رضي الله عنه وروي عن عبد الوهاب بن عبد الحميد الثقفي انه قال رايت جنازة يحملها ثلاثة
من الرجال وامراة قال فاخذت مكان المراة وذهبنا الى المقبرة فصلينا عليها ودفناها
فقلت للمراة من كان هذا منك قالت ابني قلت ولم يكن لكم جيران قالت نعم ولكنهم صغروا
امره فقلت وايش كان هذا فقالت مخنثا قال فرحمتها وذهبت بها الى منزلي واعطيتها
دراهم وحنطة وثيابا وبت تلك الليلة فرايت كانه اتاني ات كانه القمر ليلة البدر وعليه
ثياب بيض فجعل يتشكر لي فقلت من انت فقال المخنث الذي دفنتموني اليوم رحمني
ربي باحتقار الناس اياي قال الشارح رضي الله عنه وهذا والله اعلم انما كان ببركة دعاء هذا
الرجل له ودعاء امه له وشفقتها عليه فغفر الله له ما تقدم ورأى هذا الرجل ان الله سبحانه
استجاب دعاءه ورحمته له ولامه وشفقته عليها وهذا ادل على ان الاعمال اليسيرة ربما في
لحظة يغفر الله بها الاجرام الكثيرة القديمة ومن الوجه دخلت الحكاية في باب الرجاء واما
قوله في الورد باحتقار الناس اياي فليس ذلك لنفس احتقارهم فان احتقارهم لا يخلو اما في
حال حياته او بعد وفاته فاما ان كان في حال حياته فلم يؤجروا بالتكبر والاحتقار لاهل المعاصي
والامر بالعفو عليهم واما ان كان بعد وفاته فله وجه وذلك لانهم تركوا السنة من اشتغالهم
بالميت وتشييعه الى قبره والصلاة عليه وتركوا اجر الجنازة فهذا كله غلط منهم وبلا انقطعت

اعاله

اعاله عونه فيجوز ان يثيبه الله تعالى ويمكن ان يكون الله تعالى اعطاه من الاجر باحتقارهم له وكلامهم
فيه من اعمالهم بالمقاصصة ما كان سبب غفران ذنوبه والله اعلم قال الامام رضي الله عنه سمعت
الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول مر ابو عمرو البيكندي يوما بسكة فراى قوما ارادوا
اخراج شاب من المحلة لفساده وامراة تبكي قيل انها امه فرحمها ابو عمرو وتشفع له اليهم
وقال هبوه مني هذه المرة فان عاد الى فساده فشانكم فوهبوه منه فمضى ابو عمرو فلما كان بعد
ايام اجتاز بتلك السكة فسمع بكاء العجوز من وراء ذلك الباب فقال في نفسه لعل الشاب عاد الى
فساده فنفي من المحلة فدق عليها الباب وسالها عن حال الشاب فخرجت العجوز وقالت انه مات
فسالها عن حاله فقالت لما قرب اجله قال لا تخبري الجيران بموتي فلقد اذيتهم وانهم يشمتون بي
ولا يحضرون جنازتي واذا دفنتني فهذا خاتم لي مكتوب عليه باسم الله فادفنيه معي فاذا
فرغت من دفني فتشفعي لي الى ربي قالت ففعلت وصيته فلما انصرفت عن راس قبره سمعت صوته
يقول انصرفي يا اماه فقد قدمت على رب كريم قال الشارح رضي الله عنه وهذا ونقل
الله دليل على انه تاب توبة بالغة وندم ندما شافيا على جميع ما كان منه حتى انه تبرك باسم الله
وتشفع به وبدعاء والدته فاذا كانت ذنوبه فيما بينه وبين الله تعالى فالتوبة تمحو جميع ذلك دونا
بقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وغفار من صيغ المبالغة قال الامام رضي الله عنه وقيل
اوحى الله سبحانه الى داود عليه السلام قل لهم اني لم اخلقهم لاربح عليهم وانما خلقتهم ليربحوا
علي قال الشارح رضي الله عنه ويكون هذا القول مما اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
في الزبور وهو صحيح فان الحق سبحانه غني عن العالمين وما خلق شيئا مما خلقه لحاجته اليه لانه
كان غنيا عنه قبل ان يخلقه العرش وغيره وانما هي اعمالكم ترد عليكم قال الامام رضي الله عنه
سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت ابا بكر الحربي
يقول سمعت الاطروش يقول كنا قعودا ببغداد مع معروف الكرخي على الدجلة اذ مر بنا قوم
احداث في زورق يضربون بالدف ويشربون ويلعبون فقالوا لمعروف اما تراهم يعصون
الله تعالى مجاهرين ادع الله عليهم فرفع يديه وقال الهي كما فرحتهم في الدنيا فرحهم في الاخرة فقالوا فرفع يديه
انما سالناك ان تدعو عليهم فقال اذا فرحهم في الاخرة فقد تاب عليهم قال الشارح رضي الله
عنه وهذه الحكاية من الفقه وكمال المعرفة والسياسة في تغيير المنكر ما ننبه عليه
وذلك ان هؤلاء الشبان يتجاهرون بالمعاصي حتى لم يمكن احدا ان ينكر عليهم ولا يغير اهل جاه
وسطوة وذلك لما سالوا معروفا ان يدعو عليهم لعجزهم عن التغيير فلما لم يمكن التغيير بالزجر
والامر لعدم القبول سلك مسلك السؤال والفضل من الله تعالى في ان يغير احوالهم بما هم عليه
وعلم ان الفاعل بهم ما هم فيه هو الله تعالى وهو الذي حلى لهم ما هم فيه من الفرح والسرور فقال
اللهم كما فرحتهم في الدنيا فرحهم في الاخرة لان جميع ذلك بفعلك وانت القادر عليه فلما قيل انا سالناك

Copyright © King Saud University